سلسلة هكذا تحدث العلماء والدعاة (٥)

شرح لقاء الحبيب الجفري لمجلة لها

نساء في الجنة

اعداد
قسم الإعداد بدار الشريف

دار الشريف للنشر والتوزيع

الكتاب	شرح لقاء الجفري لمجلة لها
المؤلف	قسم الإعداد بدار الشريف
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٤
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع لسلسلة هكذا تحدث الدعاة والعلماء	٢٠٠٤/٥٨١٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد :

فهذا حديث إلى أخ لي حبيب . قد أراه في كل صف من الصفوف . قد أراه بين كل اثنين . . . أراه في كل مسلم رضي بالله ربا، وبمحمد، ﷺ نبيا ، وبالإسلام دينا . . .

أيها الحبيب المحب ... هل فتشت في نفسي وفتشت في نفسك وتساءلنا كم تبلغ مساحة الإسلام من خارطة اهتمامنا؟! ! . كم نبذل للدين ؟! ! كم نجهد للدين ؟! ! كم نهتم للدين ؟! ! هل هو قضية حياتنا تتراء لنا وتؤرقنا؟! ! أم قد رضينا بعبادات تحولت إلى عادات ؟ ! ! إننا يا أخي إذا لم ننفر لهذا الدين بكليتنا فإنا - ورب البيت - نخشى أن ينالنا ذلك الوعيد الشديد الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، اسمعه في قول ربك - جل جلاله -: ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

(التوبة ٠٣٩)

لنعد السؤال على أنفسنا مرة أخرى : كم يعيش الدين في حياتنا؟! ! كم يشغل من مساحة اهتمامنا؟! !

ثم أذن لي يـاحبيبي بكلام أمر قليلا: هـل أخـذت يومـا كتـاب الله فقرأته مستشعرا أن الله - جل جلاله - بكبريائه وعظمته يخاطبك ويكلمـك أنـت العبـد الصــغير الـذليـل ؟! إ. أي تكريم لـك ذلك التكريم العلوي ! ! . أي رفعة لك يرفعها هذا التنزيل ! ! . أي مقام يتفضـــل به عليك الرب الكريم إ! . يوم جعلك أهلا لتلقي خطابه .... هل جلســـت يوما تربي نفســـك بقراءة ســـيرة نبيك وحبيبك محمد، ، ﷺ الذي تؤمن به وتعبد الله بشرعه ، الذي تحبه والذي أحبك ، واشـــتاق إلى لقائك . نعم ! نبيك اشـــتاق إلى لقائك فقال وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا : أو لسـنا إخوانك يا رسول الله ؟! قال : أنتم أصـحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد" فهل اشتقت إليه كما اشتاق إليك ؟ أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه -.

. أخي .. . هـل نظرت وإياك إلى إخواننا الصـــالحين الســـابقين في الخـــلوات ، الذين هم أكثر منا جدا في الطاعة، ونشاطا في الدعوة، وتوقيرا للسنة؟ ! . هل نظرت أليها؟! ! فكيف كانت نظرتك ؟! . أما إني لا أود منك أن تزدريهم ولا أن تخذلهم ولكن أحبهم تكن -لان المرء . مع من أحـب " ومحبتهم تســـتلزم نصر-تهم والـدفاع عن أعراضـــهم والتعـاون معهم . هل بذلتم جهدا في الدعوة ولو كان قليلا؟؟. هـل أهديت لقريب أو زميل شريطا بعد أن ســـمعته أو كتيبـا بعد أن قرأته . وانظر إلى ... هذه المنكرات التي في مجتمعنا وقد غص بها لم تنتشر في يوم وليله، ولكن انتشرت لأن واحدا فعل وواحد سـكت وهما شريكان في انتشـار ذلك المنكر. فهل اسـتشعر ت وجوب مشـاركتك في إزالة المنكر؟ ! ! وعلمت أنة لابد أن تكون مساهما في الإنكار! ! .

أخي وحبيبي ... تـذكر رعـاك اللـه أنـك بإيمانك ذو نســب عريق ضــارب في عمق الزمن ، وأنك واحد من ذلك الموكب المبارك الذي يقوده ذلـك الركـب الطيب من أنبياء الله ورســله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، ﷺ : (إن هذه أمتكم أمة واحــدة وأنــا ربكم فـاعبـدون) ٠ (الأنبيـاء، الآيـة : إنـا نظن بك أخي أن تكون معتزا بإيمانك ، واثقا من نفسك ، باذلا لدينك مايمكنك

بذله ، داعيا لمبدئك وقضـيتك ، متميزا عن غيرك ممن لا يهتم بهذا كله ، متميزا عن الســلبيين الذين نقول لهم كفوا أذاكم عن الناس فهو صــدقة منكم على أنفســكم أخي ..لا أريد أن أهون عليك الخطايا فرب خطيئة كان عقابها طمس بصيرة ، ولكن أقول ينبغي أن لا تكون الـذنوب خنـدقـا يحاصرنا عن العمل لهذا الدين وأنت من هذا على ذكر

أخي الحبيـب :هذا شــجن من شــجون الهاتف به قلبك الطيب بنصح المحب ومحبة الناصح وإن في إيمانك ونقاء أعماقك ما يطمع فيك كل من يريد الخير لك .

أما الحبيب الجفري : فهو يمثل الداعية حينما ينطلق الداعية من مسـاحات الوسـطية والاعتدال يصعب أن تنفر منه.. ربما تتفق أو تختلف معـه.. ولكن كلماتـه وآراءه ســوف تتســلل إلى أعماقك لتفجر مناطق التفكير والنقاش.. وفي النهاية سينتصر المنهج القويم الذي رسخه الإسلام الحقيقي على مدى قرون عديدة من الاجتهاد والدعوة. هذا المفهوم الحضــاري للإســلام الوســطي.. كان الدافع الأول وراء تصـدي دار الشريـف لمهمة بناء عدة جسور للتواصل والتحاور بين قرائها ورموز الدعوة الإسلامية في الوطن العربي خلال المرحلة الراهنة.. وكما قدمنا. وما زلنا نافذة للحوار بين فضيلة

الشيخ يوسف القرضاوي والأستاذ عمرو خالد والإمام الشعراوي والقراء في جميع الدول العربية كان مهماً أن ننظم حوارا واعيا وجادا مع الداعية الإسلامي الحبيب علي الجفري عبر هذا الكتاب الذي دار حوار صحفي هام للداعية الإسلامي الحبيب علي الجفري لمجلة لها ونود أن نؤكد أن الحبيب يطرح رؤية معتدلة لدور الإسلام والفكر الديني في المجتمع وتنبع أهمية هذه الرؤية من توقيت واعتدال طرحها بعد سنوات طويلة عانت خلالها الأمة من التجهم والتعقيد في أمور الدين حتى ابتعد البعض عن الروح الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف كما أنه يمثل مجموعة من الدعاة الجدد الذين يحملون روح التسامح والعقلانية ويؤمنون بالنقاش إلى حد الاختلاف في وجهات النظر والأهم من ذلك أنهم لا يفتون فيما لا يعرفون.

إن أفكار الحبيب الجفري أن الذي يخاطب غرائز الإنسان وجسده دون مخاطبة العقل الذي يضبط له سلوكه فسيفشل في توجيه هذا الإنسان ويسوقه إلى الفشل أيضا والذي يخاطب الروح في الإنسان والمعنى السامي الملائكي ويغفل الجوانب الأخرى فإنه يظل يتحدث عن أسطورة فريدة ليست موجودة في بنى البشر إلا في أفراد (قلائل) معدودين.
والذي يخاطب قلب الإنسان الذي هو موضع نظر الله ويوجه إليه الأوامر والنواهي: أفعل واترك.. إلخ دون أن يراعي الجوانب الأخرى فقد أتعب الإنسان وأجهده .

وهنا تأتي حكمة خطاب الدين دين الله الذي أوجد خطابا للإنسان بكليته فأقام صفة الاتزان فيه أما من يدعي أن خطاب الدين سبب لشخص ما إرباكا أو عدم اتزان في شيء محدد فذلك يصب في الشخص نفسه أو في الظروف المحيطة به أما الدين فعظمته أنه شامل كامل يستوعب كل عناصر الإنسان مع مراعاة تغير الظروف والواقع المحيط به .

وجانب الرقي في خطاب الله إلى الإنسان أنه يجعله خليفة له وفي الأرض ومفهوم الخلافة ليس محصورا في جانبه الضيق المتمثل في السلطة والحكم وإنما في الجانب الراقي المتمثل في الآية (إني جاعل في الأرض خليفة) فالحكم والسلطة هي أحد أجزائه وليست الكل والغاية فإذا فهم الإنسان خطاب ربه بالصورة الصحيحة صار خليفة في الأرض وامتلك زمام الأمور في يده أما إذا أساء فهم هذا الخطاب فإنه سيتحول إلى حب تطحنه رحى الواقع ورحى الحاجة. فالإنسان اليوم بمختلف مستوياته يقع فريسة بين حاجته وما يريد وبين واقعة وما يريد ويتحول شيئا فشيئا إلى خادم للحياة بدلا من أن تخدمه هي وهذا ما يبينه الله في حديث القدسي) يا دنيا من خدمنا فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) .

في رحلتي إلى إحدى دول الغرب المتقدمة في الحضارة الخدماتية والتكنولوجية لاحظت أن الفرد فيها عبارة عن آلة أو طاحونة تعمل بمنتهى الكد طوال الأسبوع وسط وسائط ووسائل تكنولوجية معقدة من المفترض أنها تسهل عليه حياته وتختصر وقته الثمين ويعد كل هذا الإرهاق والضغط العصبي فهو يحتاج إلى متنفس وراحة من هذا المناخ المعقد .. فيذهب في آخر الأسبوع إلى حانة أو) بار) ويشرب حتى يسكر فيخرج من هذا

المكان وقد ألغى عقله باختياره وأصبح أشبه بالبهيمة لأنه دخل هذا المكان وهو رجل له حيثية ووضع اجتماعي معين وخرج منه وقد جرد نفسه بإرادته من تلك الآلة التي شرفه الله بها ليعرف الصواب من الخطأ فيتميز عن الدواب.. وهذا نموذج لمن يطحنه الواقع وتطحنه رحى متطلباته وحاجاته وغرائزه.

فنحن لا يضيرنا كمجتمع مسلم أن نجلس في موقف المتعلم من الغرب ماداموا قد تفوقوا علينا في حضارتهم العلمية والتكنولوجية لكن لابد أن نعي أن هناك فرقا بين تقدمنا ونحن متصلون بالغرب وتقدمنا ونحن على صلة بالله سبحانه وتعالى.. وهنا لابد أن نرتقي بفهمنا لطبيعة وأدوات التقدم العلمي والتكنولوجي من نطاقه الضيق على مستوى المجتمع إلى نطاق أوسع وأشمل وأعظم وهو التعامل مع الله عز وجل مصداقا لحديثه القدسي السابق ذكره.

المسلمون في القرون الوسطى كانوا يقودون العالم ويضيئون الدنيا نورا وعلما وذلك في الوقت الذي كانت أوروبا فيه تضج في الظلمات والجهل والتاريخ يروي واقعة تاريخية شهيرة بين هارون الرشيد الخليفة المسلم وبين شارلمان أحد حكام أوروبا حينما أهدى له ساعة فبهره ما رأى وطلب خاصة دولته وأعيانهم ومستشاريه وعقدوا اجتماعات لمدة ثلاثة أيام خرجوا بنتيجة مفادها أن الساعة يحركها شيطان يسكنها!! في القرون الوسطى كنا نفقه كيفية تلقي خطاب الله على الوجه الأمثل فتقدمنا.. وعلى العكس سارت الأمور مع مرور الأيام حتى عجزنا عن ملاحقة ركب التقدم.

وعلى مســـتوى التعامل مع الأفراد لابد أن امتلك روح التســـامح والتلقي من الغير حتى ولو كانت وجهات نظر مخالفة لما أرى وأن أحترم كل من يتحدث في تخصــصــه وأنصــت له باحترام وبعد ذلك من حقي أن أفكر فيما يقول.. فإما أن أكون مخطئا فأراجع نفسي وأصـــحح لها ما وقعت فيه من لبس أو خطأ وإما أن أظل مقتنعا برأيي مادام صوابا.

وسوف نتناول هذا الحوار ونجعله رؤوس مواضيع هامة نود أن ننقد فيها الجفري ونزيد على ماقال حتى تكمل الفائدة ...

دار الشريف

نص الحوار وبه عظيم الفائدة

س في ظل التطورات التي تواجه شبابنا في الوقت الحاضر، ما هي النصائح التي توجهها إليهم حتى يزيد تمسكهم بدينهم وتعلقهم بربهم؟

هناك ثلاثة أمور ينصح الشباب المسلم ذكوراً وإناثاً بها في ظل ما يمر بالأمة الإسلامية اليوم من ظروف عصيبة وأحسن ما ننصح به هؤلاء الشباب أن يبحث الواحد منهم عن حقيقة صلته بربه. بمعنى إذا صلى أو صام أو تعامل مع الآخرين فلا يكتفي بالصورة لأن الإكتفاء بالصورة يورث صاحبه الملل بعد وقت كما يورثه تأثراً بما حوله. ولكن إذا بحث المؤمن أو بحثت المؤمنة عما يتعاملون به مع ربهم وعن حقيقة صلتهم بالله عز وجل، وحضور القلب مع الله، أورثهم ذلك ذوقاً لصلتهم بالله، فإذا ذاق المؤمن والمؤمنة معنى الصلة بالله، هان أمامهما وفي منظورهما كل ما عدا الله جل جلاله.

أما الأمر الثاني، فيجب على الشباب جميعا أن يثقوا بأن في معاملتهم مع الله وصلتهم به حلاً لكل ما يحتاجون إلى حله من هموم أو إشكالات في زمانهم، وإذا وجدوا من يتكلم في الدين أو عن الدين ولم يجدوا لديه الحل لتلك الهموم أو الإشكالات، فليعلموا أن العيب قد يكون في المتكلم أو المستمع وليس في الدين.

والأمر الثالث الذي ننصح به الشباب هو أن يبتعدوا عن المعاصي، ومن يقع فيها فليعلم أننا كلنا خطاءون وخير الخطاءين التوابون، ومن وقع في المعاصي من الشباب فليبادر إلى الله ولا يجعل المعصية تحجبه عن الله، فالمعصية مصيبة، والمصيبة الأكبر أن يرضى الإنسان بها وأن يستسلم لها.

هذا ما ينبغي للشباب أن يفقهوه في أنفسهم، يعينهم على ذلك قوة تعلقهم بسيرة الحبيب عليه الصلاة والسلام وشمائله. أقول لهم اقرأوا سيرة المصطفى وسير آل البيت وسيرة الصحابة وسير التابعين والأئمة من السلف الصالح، فإن في تلك القراءة ربطاً بأحوالهم التي كانوا عليها وقوة يواجهون بها ما يحيط بهم.

وأقول للشباب: خذوا بالأسباب ووسائل العصر التي لا تتنافى مع شريعتكم وأهدافها، ولكن لا تجعلوها تأخذكم، بمعنى استعملوها ولا تعتمدوا عليها. وأقيموا بينكم وبين الله عز وجل نور الإلحاح عليه في الطلب، فإن الله تعالى إذا رأى عبده يلح عليه في أي شيء كان دينياً أو دنيويا يقبل الله عليه ويجيبه ويعطيه مطلبه.

س/ مع دخول وسائل عصرية حديثة إلى مجتمعاتنا كالانترنت وخلافه، وانشغال الشباب بها عن أمور دينهم. هل ترون أن هذه الوسائل نافعة أو ضارة ؟ وماذا توجهون من نصائح في هذا المضمار؟

الانترنت أو غيرها من الوسائل الحديثة إعلامية كانت أم اتصالية، هي مجرد وسائل فحسب. الإشكال ليس في الوسيلة وإنما في الانسان الذي يتعامل مع الوسيلة ويستعملها. فالذي يقبل على الوسيلة وليس له هدف يصير عابثاً ولا بد أن يصيبه بعبثه في هذه الوسيلة ضرر منها. وكل وسيلة فيها نفع وفيها ضر، والله عز وجل أودع في كل خلق من خلقه نفعاً وضراً، فما غلب نفعه على ضره فهو المستفاد منه، وما غلب ضره على نفعه يجب على الإنسان الامتناع عنه.

الانترنت وسيلة يغلب النفع فيها على الضر إذا دخلها الإنسان وله هدف ووجهة ويريد بها أن يخدم دينه أو أن يستفيد علمياً أو فكرياً أو ثقافيا، يدخل وهو صاحب هدف وعنده حس الخوف من الله فلا يرضى أن يستعملها في معصية، فإن التزم الإنسان بهاتين القاعديتين: أن يكون له مهمة محددة وهدف واضح وله أدب مع الله يمنعه من الوقوع فيما لا يرضي الله، استحالت هذه الوسيلة وغيرها إلى محل إفادة، إذ يمكن عن طريقها أن ننشر دعوة الإسلام وأن ننشر ثقافتنا الراقية التي يحتاج إليها العالم كله وأن ننشر أدبنا وأخلاقنا، أما إذا دخلناها ولسنا أصحاب هدف في استعمالها، يمكن أن تؤدي بنا إلى التلوث بما فيها من قاذورات.

س/ هل الزواج والطلاق عبر الانترنت حلال أم حرام؟

المسألة ليست متعلقة فقط بالجانب الفقهي، فهذا الجانب يدخل في نطاق عمل المجمع الفقهي -أو رأي أهل الإفتاء- وهو العمدة في هذا الأمر.
ولكن دعونا ننظر إلى الأساس الذي من أجله أقام الله الزواج، فالله عز وجل أقام الزواج لمقصد وهذا المقصد ليس محصورا في الجانب الغريزي الذي نشترك فيه نحن والبهائم وإنما جعل الله من أسمى المقاصد للزواج أن نكوّن أسرة تكون لبنة في مبنى الأمة. المقصود من الزواج أن يحصن الإنسان نفسه وأن يحصن من يتزوج، كما أن المقصود به أن ينجب أولاداً يربيهم تربية يصلحون بها لأن يباهي بهم الرسول عليه الصلاة والسلام يوم القيامة كما علمنا في قوله: (تناكحوا وتكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة).

فإذا فهمنا الهدف من الزواج، عرفنا أن الزواج بالانترنت لن يحقق لنا معرفة أخلاق من نتزوج، فالمرأة تنكح (لجمالها ومالها وحسبها ودينها) و(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) إذاً العوامل والمقومات التي يقوم عليها الزواج في الإسلام لا يستطيع الانترنت أن يحققها، وغاية ما يستطيع الانترنت تحقيقه إظهار صورة الشخص المقبل على الزواج عن طريق إدخال الصورة على الكمبيوتر، أما السيرة وهي الأهم من الصورة فلا يمكنها أن تظهر عن طريق الانترنت، فكيف يتسنى للزوج أو الزوجة معرفة حقيقة كل منهما دون أن يعرفوا بعضهم بعضا حقاً عن طريق تعارف الأهل والسؤال عن الطرفين لدى

الآخرين؟ وكيف لنا أن نحقق الأهداف والمقاصد السامية من الزواج عن طريق الانترنت؟

أما الطلاق، فالأمر يختلف، إذ بمجرد أن ينطق الإنسان به فإنه يقع والعياذ بالله، فالطلاق يقع بجرد النطق به من المكلف فإذا تم من خلال الانترنت فإنه نافذ.

س/ نرى شباباً في مقتبل أعمارهم يقومون بمهمة الوعظ والإرشاد، فهل هناك ضوابط محددة للقيام بذلك مثل السن؟ أم أن الأمر تحدده ضوابط أخرى؟

لاشك أن السن ليس ضابطا في مسألة الوعظ والإرشاد وليس ضابطا أيضا في مسألة الفتيا، فالإمام الشافعي أذن له شيخه الإمام مالك بالفتيا قبل البلوغ وكان عمره اثنتي عشر عاماً فقط، وكان نحيل البنية ضعيف البدن إذا اشتد عليه الحر واشتد به العطش شرب الماء في نهار رمضان لأنه لم يبلغ ولم يجب عليه الصوم بعد، وكان يفعل ذلك وهو على كرسي الإفتاء.

المسألة ليست بالسن ولكن بمن الذي أذن لك بأن تفتي، فهل لك إذن من الذي له إذن من الذي له إذن وهكذا بسند متصل. وهنا عظمة ديننا حتى لا يجعلنا ذلك فريسة أهواء من يتكلم في الدين دون وجود للسند المتصل، فالذي يريد أن يتكلم اليوم عن علوم الشريعة وأمور الدين ينبغي أن يعرف عمن أخذها ومن الشيخ الذي أذن له وأجازه بعد أن تلقى عنه وفحصه وعرف إمكانياته، وأيضا عمن أخذ ذلك الشيخ علمه، فإذا كان له سند متصل سانده الصدق والإخلاص، فليس لأحد أن يوقفه ويمنعه.

❁ ويجب هنا أن نفرق بين الوعظ والإرشاد وبين الفتوى، فالفتوى عمل كبير لا يجب أن يرتكبه أحد إلا بعد إذن. والمرتكب للفتيا يجب أن يفعل ذلك وهو على خوف ووجل شديد. كان شيوخنا يقولون لنا: لا ينبغي أن يفتي أحد في مسألة إذا مرت عليه أكثر من ثلاثة أيام ولم يراجعها، من شدة خوفهم وورعهم من الوقوع في الخطأ. هذا ما يتعلق بالفتيا لأنه يترتب عليها حكم، إذ كان الصحابة يتدافعون الفتيا فيما بينهم.. ابن مسعود يحيل على ابن عباس وابن عباس يشير إلى ابن عمر وهكذا.

❁ أما الآن، فالجميع أصبح يفتي حتى من غير المتخصصين، وأصبح كل واحد يقول ((لا أعتقد أن الدين يقول كذا، أو يجب على الدين أن يكون كذا)) وهكذا فالدين اليوم أصبح محلا للجدل بين الناس، وهذا لا يجوز. ويمكن أن نشبه ذلك بأبسط الأمور وهو الطب، فلا يقبل من أحد أن يفتي في مسائل طبية دون أن يكون متخصصاً وأن يعرف من أين أخذ شهادته ومن الذي دربه. أما الوعظ والإرشاد،

والمعبر عنها بالنصح، فلكل مؤمن أن ينصح إخوانه وأن يعظهم ويرشدهم في أمور دينهم في غير مواضع الفتوى.

س/ البعض من أرباب البيوت يشتكون من عدم قدرتهم على ضبط أهل بيتهم حتى في أبسط الأمور، مثل مشاهدة التلفاز وهو أقل مظاهر الترفيه في الوقت الحاضر. ما تعليقكم على هذا الموضوع؟

المسألة ذات جانبين داخلي وخارجي، أما الجانب الداخلي وهو الأساس، فإذا وجد الأب والأم في نفسيات أبنائهم كان لهم الأثر الأكبر في مسألة المنع أو السماح دون الحاجة إلى اللجوء للضرب أو التوبيخ. الذي نعاني منه اليوم في بيوتنا هو قلة جلوس الأب والأم مع أولادهما، فالساعة أو الساعتين التي يقضيها الأب مع أبنائه عند عودته إلى المنزل إذا وجدهم مستيقظين تكون أمام التلفاز وهذه مشكلة كبيرة ليس فقط لما يعرض بل لأنه لا يعود هناك صلة بين الأب وأبنائه. لو وجدت سويعة من الوقت في كل بيت تجمع الأب والأم مع أولادهم يذكرون فيها الله ويقرأون شيئا من القرآن الكريم ويصلون على الحبيب عليه الصلاة والسلام ويتدارسون سيرته عندئذ يشعرهم الأب بأن الدين رابط بينه وبينهم، وليس فقط المصالح، فالأب ليس محصل مالي والأم ليست خادمة، ولكنهما صاحبا وجود في نفسيات الأبناء.

❁وإن وجد ذلك في البيوت سيكون وسيلة قوية لغرس حصانة ذاتية في نفوس أبنائنا من الوقوع في الحرام.

وأذكر إني في الصغر كنت أجلس مع والدي ووالدتي وإخوتي وكانا إذا طالعنا التلفاز وجاء مشهد غير لائق يغضا البصر ويقولان: هذه أشياء لا ترضي الله فغضوا أبصاركم، فأصبحنا حتى في غيابهما وعندما نكون في بيوت أصدقائنا نغض أبصارنا كلما مر مشهد أو منظر غير لائق أمامنا لأن الصلة بيننا وبين والدينا تمكنت من غرس شيء في داخل نفوسنا.

أما الجانب الخارجي والمتمثل في الأصدقاء، فإذا أحكمت الصلة بين الأبناء وأصحابهم واختير الأصحاب الذين ينبغي أن يصاحبهم أبناؤنا من ذوي الأخلاق والقيم، ووجد ضابط الدين في اختيار الصاحب في نفس الولد أو البنت، كان لذلك الأثر الأكبر في الاستحسان أو الاستقباح، وأخير يجب علينا إيجاد البدائل، والحمد لله تعرض على الشاشة في الوقت الحاضر بدائل طيبة على الأب والأم الحرص في البحث عنها والسعة لإيجادها، وإن لم توجد في التلفاز يمكن عرضها عن طريق جهاز العرض (الفيديو)، ويكون ذلك سبباً في اختيار الأنسب لهم.

س/ هل الفن حلال أم حرام؟

ﷺ في البداية أود أن أسألك: ما حكم هذا الكأس الذي أشرب فيه الماء؟ حكم الكأس أنه مباح، فإذا شربت فيه الماء فلا بأس في ذلك، وإذا شربت فيه زمزماً أجرت، وأما إذا شربت فيه والعياذ بالله خمراً أثمت.

هكذا الفن، فهو وعاء، إذا أحسن استخدامه كان سببا في الاستفادة، وإذا أسيء استخدامه كان سببا في الضرر. إلا أن الواقع الآن أن الغالب على الاستخدام هو الإساءة. هو ليس بحرام، ولكن حكمه حكم الاستخدام، فهو وسيلة من وسائل الإعلام، والحبيب ﷺ جعل للإعلام أهمية كبيرة في حياة الدعوة، حتى أنه دعا لحسان ابن ثابت عند ربه، وكان حسنان شاعرا فصيحا شعره قوي وبليغ، وكان الشعر أبدع وسائل الإعلام في عصر النبوة، فقال الرسول ﷺ : (اللهم أيده بروح القدس) وروح القدس هو سيدنا جبريل عليه السلام ، فالرسول ﷺ سأل ربه أن يؤيد حسان بروح القدس نظراً لأهمية هذه الوسيلة والكلام الذي نوجه إلى المشرفين على وسائل الإعلام أن يراقبوا الله عز وجل فيما يضعونه.

س/ ماحكم قيام بعض الأثرياء ورجال الأعمال بعرض مبالغ مالية على الفنانين والفنانات مقابل اعتزالهم الفن وتوبتهم؟

أنصح أن لا يكون العرض قبل التوبة. لكن بعد أن تحصل بوادر التوبة وتبرز من باطن الفنان معاني الإقبال على الله، يمكن لصاحب المال أو رجل الأعمال أن يعرض عليه بعد ذلك نوع من المساعدة، وأفضل أن تكون مساعدة فعلية تعتمد على توفير فرص عمل للقادرين منهم حتى لا يصبح أمر التوبة والرجوع إلى الله عز وجل مربوطا بالمصالح الدنيوية.

وعلى سبيل المثال، يمكن أن يأتي فنان فاشل أو فنانة فاشلة ويجد الواحد منهما أنه يحتاج إلى المال، فيلبس ثوب التوبة من أجل ذلك الهدف، أو أن يختلط على الصادق في توبته صدقه نتيجة لذلك العمل، فيجب أن نعينه على ذلك.

وأعتقد أن أكثر الفنانين إذا وضعت في قلوبهم الرغبة في التوبة فإنهم لا يفكرون في مثل هذه الأشياء، وما يروج له من التهم في هذا المجال عبارة عن وسائل ضغط إعلامية سيئة وغير لائقة.

س/ كيف تتم الدعوة والوعظ والإرشاد للفنانين؟

أهم وسـيلة هي تحريك معاني الإيمان في قلوبهم. ولكني أسـتغرب مثـل هـذا التركيز على الفنـانين من إقبـالهم على اللـه جـل جلالـه. الفنانون بشرـ مثلنا لهم قلوب وأحاسـيس وربما كانت أحاسـيسـهم مرهفة أكثر من غيرهم، تتحرك بمجرد أن يجدوا من يحترم إنسانيتهم، ومعنى ذلك ألا نقع - كما سبق وذكرت في بعض الصحف- في أحد خطأين، فالفنان يجد نفسـه عادة بين فكين أو داخل مشـكلتين، فإما التطرف الذي يتجه إلى مدحه والمغالاة في ذلك والتصـفيق له حتى الخطأ وهذا خطأ، وإما إلقاء التهمة الصـحيحة تكون في إشـعاره بأن بـاب اللـه مفتوح، وتحريك معاني الإيمانيات في قلبه وهو كإنسـان سيقبل على ذلك وهذا ما جربناه نحن.

س/ هل صحيح أنكم وراء حجاب صابرين؟

حجاب الأخت صابرين وراءه إرادة الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

س/ ولكن هل كنتم سببا في ذلك حتى ولو بطريقة غير مباشرة؟

هي تقول ذلك، إنها رأت أحد أشرطة الفيديو لجلسة وعظ كنا عقدناها وتأثرت بها وعاهدت الله بعد ذلك مباشرة على التوبة. وأعتقد أن هناك مقدمات كثيرة تراكمت في قلبها سببت تأثرها بهذا الشريط.

س/ هل أقمتم جلسات وعظ في منزلها؟

بعد أن أقبلت على الله دعتنا إلى منزلها وكان مجلسا كبيرا:

كان الرجال في حجرة والنساء في أخرى، وألقينا من حجرة الرجال وكانت هي تستمع مع بقية النساء في الحجرة الأخرى إلى الوعظ.

س/ هل توضـــحون في جلســـات مماثلة أن على الفنانين ترك ماهم عليه؟

لا نخاطب الفنانين قط في مســـألة تحريم الفن، ولا نخاطبهم في أن يتركوا شـيئا هم عليه، وليس هذا هو منهجنا وإنما نخاطبهم في معاني إقبالهم على الله، والذي يصدق في إقباله على الله، والذي يصدق في إقباله على الله فانه يصـــبح كما يقول تعالى: (يا أيها الذين امنوا إن تتقوا اللـه يجعـل لكم فرقانا)، يغرس الله في قلبه التفريق بين الحق والباطل، فيسلك طريق الحق ويدع الباطل.

وهناك كثير من الفنانين الذين لا يزالون يمارســون مهنة التمثيل ولم يفكروا حتى الآن في تركهـا، ونحن لا نطـالبهم بـذلـك، وإنمـا تكون المطالبة فقط باختيار أدوار إذا أدوها تكون صـالحة لأن تعرض أمام الله عز وجل سـاعة وقوفهم بين يديه تعالى، ومالا يصـلح لأن يقفوا بـه أمام الله عز وجل عليهم أن يتجنبوه لقوله تعالى: (بل الإنســـان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره).

س/ولكن ألا توضحون لهم الحلال والحرام وما عليهم فعله قبل التوبة؟

❁ مهمة الداعي إلى الله والناصح والمرشد أن ينبه الناس ويعلمهم هذا خير وهذا شر، وأن يبذل الجهد في تقريب الأمر إليهم بما ينفعهم وأن يكون أقرب إلى فهم مافي قلوبهم، صادقاً معهم، أما الثمرة فتعود إلى الحق عز وجل: (انك لا تهدي من أحببت). نسأل الله للجميع التوفيق والهداية، ولكننا لاندعوا أحدا إلى ترك شيء من قبل أنفسنا أوفعل شيء بل إن جوهر دعوتنا أن نقول للناس اربطوا قلوبكم بربكم واصدقوا في فهم أحكامه كما يريد الله وليس كما تريد أهوائكم، وسترون بعد ذلك الفرقان.

س/هل يمكن أن توضحون لنا المقصود من التعدد، وهل للرجل أن يتزوج من أربع نساء لأن الله سبحانه وتعالى أحل له ذلك؟
لابد من تصحيح مفهوم التعدد وفهم المقصود منه إذ لا يجب أن يكون للعب، فالأمر الأول في موضوع التعدد أن تكون الزوجة الأولى والثانية على خلق ودين وتربية، وليس معنى ذلك أن الخلق والدين والتربية ستقضي على مقتضى البشرية من الغيرة التي قد حصلت في بيت النبوة عند أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ولكن مع قيام مقتضى البشرية سيكون ضابط الدين والخلق سببا في اعتدال الأمر، فان صح مقصد الإنسان من زواجه ثم بعد ذلك حسنت معاملته بالعدل الذي أوضحه الله عز وجل في شريعته، حصلت روح التفاهم. والمسألة ليست صعبة. إلا أن الذي يجعل الأمر صعباً هو الجانب الغريزي في نفس المرأة والذي اعتبره الله عز وجل فيها وتستطيع

المرأة التغلب عليه. الأمر الثاني هو انسياقنا وراء وسائل الإعلام التي صورت الأمر على أنه كارثة وأنه مصيبة وأنه الخيانة الكبرى بل أكبر من الخيانة المحرمة، حتى أن بعض النساء هداهن الله، يكتبن في أسئلتهن حول الموضوع أنهن يفضلن أن يقدم أزواجهن والعياذ بالله على الحرام على أن يأتي لهن بزوجة ثانية. أعتقد أن هذا كله من نتائج وسائل الإعلام التي تظهر الرجل الذي يتزوج أكثر من زوجة واحدة على أنه بشع وسيء وجاهل ومتخلف ولا يحسن المعاملة ولا تظهره حسن المعاملة وحسن الخلق.

❀ خلاصة الأمر، أن أمامنا شريعة جاءت لتصلح أمرنا في أعلى مراتب الصلاح، فإن اتبعنا أهوائنا حتى في الأخذ بالشريعة أسأنا .فالذي يتبع الشريعة على أنها مجرد التعدد يخطئ، والذي يتجنب الشريعة ويأخذ ما تهواه نفسه أيضا يخطئ، ولكن إذا أخذنا الفهم الصحيح للشريعة فان كل المشاكل التي نواجهها في حياتنا اليومية تضمحل. والمعروف أن مجتمعاتنا تعاني من كثرة عدد النساء على الرجال، ومن مشاكل عديدة نتيجة لزيادة نسبة العوانس والمطلقات، إضافة إلى لجوء البعض إلى وسائل بديلة مثل زواج المسيار والزواج العرفي والتي فيها اختلاف بين أهل العلم بسبب احتمال عدم وجود حسن تعامل مع الضوابط الشرعية في الأمر.

س/وهل يحل للرجل أن يتزوج باثنتين أو أكثر بحيث تكون كل زوجة في بلد ولا يأتيها إلا كل عدة شهور؟

إذا رضـــيـت كلتـا الزوجتين أن يغيب الزوج عن كل واحدة مدة من الزمن ووثق هو في أخلاقهـا ودينهـا، فـالأمر جـائز، إذ أن الحقوق تســـقط بالتراضي. فلو وافقت الزوجتان وكانتا على دين وخلق، فان ذلك يصـــح. ولو أن الأمر ســـيختلف بين الزوجتين وكان على الزوجة الثـانيـة الانتظـار حتى يـأتيهـا الزوج كل ثلاثة أو أربعة شـــهور مرة ووافقت على ذلك، فان ذلك يجوز، وهو خير من أن يقدم الرجل على أمور أخرى.

انتهى الحوار

من نساء أهل الجنة..؟!

قال ﷺ :"

"... ونساؤكم من أهل الجنة الودود، الولود، العؤود على زوجها التي إذا غضبت جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول لا أذوق غمضا حتى ترضى"

﴿ الودود: المتحببة إلى زوجها.

تسلك جميع الطرق والوسائل التي تجعلها محبوبة لزوجها في مظهرها، وسلوكها، ومعاملتها، وخدمتها، وحرصها على تربية أبنائها "

﴿ الولود: الكثيرة الولادة والإنجاب.

﴿ العؤود: التي تعود على زوجها بالنفع في كل الأمور الدينية والدنيوية كالنصح، والتوجيه، والمؤازرة، والمواساة وعدم كلفته ما لا يطيق، وتحفظ له ماله وأولاده في حضوره وغيبته.

﴿ لا أذوق غمضا: لا أذوق نوما حتى ترضى.

قال المناوي: فمن اتصفت بهذه الأوصاف منهن فهي خليقة بكونها من أهل الجنة، وقلما نرى فيهن من هذه صافتها ا. هـ

أيتها الأخت المسلمة:

لا أخالك إلا راغبة في أن تكوني من نساء أهل الجنة.

فهلا تحليت بهذه الصفات الكريمة التي قلما اجتمعت في امرأة لتكوني من القليلات الفائزات بهذه المرتبة العالية الغالية.

(١) تحببي إلى زوجك وتقربي إليه بشتى الطرق. قالت أسماء بنت خارجة الفزاري لابنتها عند التزوج:

"إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضا يكن لك سماء، وكوني له مهادا يكن لك عمادا، وكوني له أمة يكن لك عبدا، لا تلحفي به فيقلاك ، ولا تباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فاقربي منه، وإن نأى عنك فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلايشمن منك إلاطيبا، ولايسمع منك إلا حسنا، ولا ينظر إلا جميلا).

(٢) لا تستجيبي لدعاة قطع النسل أو تحديده فإن فيه مخالفة لشرع الله وتوجيهات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الذي رغب في الإكثارمن النسل لتكثيرسواد الأمة. واهتمي بالتربية الصالحة متذ الصغر ليكون أبناؤك من حماة الإسلام في المستقبل.

(٣) كوني مساندة لزوجك في جميع أموره. فإذا نسي فذكريه، وإذا جهل فعلميه، وإذا غفل فنبهيه. فكم من امرأة كانت سببا في صلاح زوجها واستقامته على الحق.

(٤) لا يخلو بيت من نشوب بعض المشكلات بين الزوجين واختلاف وجهات النظر في بعض الأمور فكوني الماء الذي يطفىء هذه النار الصغيرة حتى لا تكبر فتحرق البيت بمن فيه. وإنما تكون النار من مستصغر الشرر..

فلا يهنأ لك حال ولا يهدأ لك بال ولا تقر لك عين حتى تعود الأمور إلى أحسن مما كانت عليه ولو كان فيه هضما لنصيب كنت ترغبين في الحصول عليه وبالإمكان إدراكه مستقبلا.. فأنت كما بدأنا ترغبين في أن تكوني من نساء أهل الجنة.

فكوني كذلك...

أحوال النساء في الجنة

❁ **فائدة (١) : لا ينكر على النساء عند سؤالهن عما سيحصل لهن في الجنة من الثواب وأنواع النعيم ، لأن النفس البشرية مولعة بالتفكير في مصيرها ومستقبلها ،ورسول الله ﷺ - لم ينكر مثل هذه الأسئلة من صحابته عن الجنة وما فيها ، ومن ذلك أنهم سألوه : r الجنة ما بناؤها ؟ ، فقال " : r لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة . . " . إلى آخر الحديث** .[أخرجه أحمد ، والترمذي ، وصححه الألباني في تعليقه على المشكاة (٥٦٣٠)] .

ومرة قالوا له : يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟ فأخبرهم rبحصول ذلك . [أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٧)] .

❁ **فائدة (٢) : أن النفس البشرية – سواء كانت رجلا أو امرأة – تشتاق وتطرب عند ذكر الجنة وما حوته من أنواع الملذات ، وهذا حسن ، بشرط أن لا يصبح مجرد أماني باطلة دون أن نتبع ذلك بالعمل الصالح ، فإن الله يقول للمؤمنين :] وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [** [الزخرف : ٧٢] . **فشوقوا النفس بأخبار الجنة ، وصدقوا ذلك بالعمل .**

❁ فائدة (٣) : أن الجنة ونعيمها ليست خاصة بالرجال دون النساء ، إنما هي قد [: أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [[آل عمران : ١٣٣] .

من الجنسين كما أخبرنا بذلك تعالى : قال سبحانه :] وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ [[النساء : ١٢٤].

❁ فائدة (٤) : ينبغي للمرأة أن لا تشغل بالها بكثرة الأسئلة والتنقيب عن تفصيلات دخولها للجنة : ماذا سيعمل بها ؟ أين ستذهب ؟ إلى آخر أسئلتها ، وكأنها قادمة إلى صحراء مهلكة ! ويكفيها أن تعلم أنه بمجرد دخولها الجنة تختفي كل تعاسة أو شقاء مر بها ، ويتحول ذلك على سعادة دائمة وخلود أبدي ، ويكفيها قوله تعالى عن الجنة :] لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ] الحجر : ٤٨] ، وقوله :] وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [الزخرف : ٧١] .

ويكفيها قبل هذا كله قوله تعالى عن أهل الجنة :] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ [[المائدة : ١١٩] .

❁ فائدة (٥) : عند ذكر الله للمغريات الموجودة في الجنة من أنواع المأكولات ، والمناظر الجميلة ، والمساكن ، والملابس ، فإنه يعمم ذلك للجنسين) الذكر والأنثى ٩ ، فالجميع يستمتع بما سبق .

ويتبقى : أن الله قد أغرى الرجال وشوقهم للجنة بذكر ما فيها من (الحور العين) و (النساء الجميلات) . ولم يرد مثل هذا للنساء ، فقد تتساءل المرأة عن سبب هذا !؟

والجواب :

ﷻ أن الله :] يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ [[الأنبياء : ٢٣] . ولكن لا حرج أن نستفيد حكمة هذا العمل من النصوص الشرعية وأصول الإسلام فأقول :

❁أن من طبيعة النساء الحياء - كما هو معلوم - ولهذا فإن الله - عز وجل - لا يشوقهن للجنة لما يستحين منه .

❁أن شوق المرأة للرجال ليس كشوق الرجال للمرأة - كما هو معلوم - ولهذا فإن الله شوق الرجال بذكر نساء الجنة ، مصداقا لقوله r : " ما تركت بعدي فتنة ؟ أضر على النساء من الرجال " [أخرجه البخاري ، ومسلم]

أما المرأة فشوقها إلى الزينة من اللباس والحلي يفوق شوقها إلى الرجال لأنه مما جبلت عليه كما قال تعالى :] أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ [[الزخرف : ١٨] .

قال الشيخ ابن عثيمين : " إنما ذكر - أي الله عز وجل - الزوجات للأزواج لأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة ، فلذلك ذكرت الزوجات للرجال في الجنة وسكت عن الأزواج للنساء ، ولكن ليس

مقتضى ذلك أنه ليس لهن أزواج ، بل لهن أزواج من بني آدم " [المجموع الثمين : ١٧٥/١] .

❁ فائدة (٦) : المرأة لا تخرج عن هذه الحالات في الدنيا ، فهي :

ﷲ إما أن تموت قبل أن تتزوج .

ﷲ وإما أن تموت بعد طلاقها . قبل أن تتزوج من آخر .

ﷲ وإما أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة - والعياذ بالله - .

ﷲ وإما أن تموت بعد زواجها .

ﷲ وإما يموت زوجها ، وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت .

ﷲ وإما أن يموت زوجها فتتزوج بعده غيره .

هذه حالات المرأة في الدنيا ، ولكل حالة ما يقابلها في الجنة :

❁ فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج ، فهذه يزوجها الله – عز وجل – في الجنة من رجل من أهل الدنيا لقوله " r : ما في الجنة أعزب " [أخرجه مسلم (٢٨٣٤)] .

۞❀۞ قل الشيخ ابن عثيمين : " إذا لم تتزوج – أي المرأة – في الدنيا ، فإن الله تعالى يزوجها ما تقر به عينها في الجنة ، فالنعيم في الجنة ليس مقصورا على الذكور ، وإنما هو للذكور والإناث ، ومن جملة النعيم الزواج "

۞ ومثلها : ٢ – المرأة التي ماتت وهي مطلقة .

۞ ومثلها : ٣ – المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة : ۞❀۞ قال الشيخ ابن عثيمين : " فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج ، أو كان زوجها ليس من أهل الجنة ، فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال " [المجموع الثمين (١٧٣/١)] ، أي فيتزوجها أحدهم .

❀ وأما المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي – في الجنة – تتزوج حتى ماتت فهي زوجه له في الجنة .

❀ وأما المرأة التي مات عنها زوجها فتزوجت بعده فإنها تكون لآخر أزواجها مهما كثروا ، لقوله " r : المرأة لآخر أزواجها " [سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٢٨١)] .

ولقول حذيفة رضي الله عنه لامرأته : " إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي ، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا ، فلذلك حرم الله على أزواج النبي أن ينكحن بعده ، لأنهن أزواجه في الجنة " [المرجع السابق] .

📖 مسألة : قد يقول قائل ك إنه قد ورد في الدعاء للجنازة أننا نقول : " وأبدلها زوجا خير من زوجها " [أخرجه مسلم (٩٦٣)] .

❁❁ فإذا كانت متزوجة فكيف تدعو لها بهذا ونحن نعلم أن زوجها في الدنيا هو زوجها في الجنة ، وإذا كانت لم تتزوج فأين زوجها ؟

📖 والجواب : كما قال الشيخ ابن عثيمين : " إن كانت غير متزوجة فالمراد خيرا من زوجها المقدر لها لو بقيت ، وأما إذا كانت متزوجة فالمراد بكونه خيرا من زوجها أي خيرا منه في الصفات في الدنيا ، لأن التبديل يكون بتبديل الأعيان كما لو بعت شاة ببعير مثلا ، ويكون بتبديل الأوصاف ، كما لو قلت : بدل الله كفر هذا الرجل بإيمان ، وكما في قوله تعالى [: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ] [إبراهيم : ٤٨] . والأرض هي الأرض ولكنها مدت ، والسماء هي السماء ولكنها انشقت "

❁ فائدة (٧) : ورد في الحديث الصحيح قوله للنساء : " إني رأيتكن أكثر أهل النار . . " [أخرجه البخاري ومسلم] . وفي حديث آخر قال " r : إن أقل ساكني الجنة النساء " [أخرجه البخاري ، ومسلم] .

وورد في حديث آخر أن لكل رجل من أهل الدنيا " زوجتان " [أخرجه البخاري ومسلم] . أي من نساء الدنيا .

فاختلف العلماء - لأجل هذا - في التوفيق بين الأحاديث السابقة : أي هل النساء أكثر في الجنة أم في النار ؟

فقال بعضهم : بأن النساء يكن أكثر أهل الجنة وكذلك أكثر أهل النار لكثرتهن . قال القاضي عياض : " النساء أكثر ولد آدم " [طرح التثريب : ٢٧٠/٤].

وقال بعضهم : بأن النساء أكثر أهل النار للأحاديث السابقة . وأنهن - أيضا أكثر أهل الجنة إذا جمعن مع الحور العين فيكون الجميع أكثر من الرجال في الجنة [التذكرة : ١٤٨/٢].

وقال آخرون : بل هن أكثر أهل النار في بداية الأمر ، ثم يكن أكثر أهل الجنة بعد أن يخرجن من النار - أي المسلمات . -

قال القرطبي تعليقا على قوله " : r رأيتكن أكثر أهل النار " " يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار ، وأما بعد خروجهن في الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال : لا إله إلا الله فالنساء في الجنة أكثر " [حادي الأرواح لابن القم : ١٤٤] .

الحاصل : أن تحرص المرأة أن لا تكون من أهل النار .

❁ **فائدة (٨) :إذا دخلت المرأة الجنة فإن الله يعيد إليها شبابها وبكارتها ، لقوله " r : إن الجنة لا يدخلها عجوز . . . إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا "** [أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة : ٣٩١ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ٣٧٥] .

❁ **فائدة (٩) : ورد في بعض الآثار أن نساء الدنيا يكن في الجنة أجمل من الحور العين بأضعاف كثيرة ، نظرا لعبادتهن الله .** [انظر حادي الأرواح : ٢٢٣ ، وتفسير القرطبي ١٥٤/١٦ ، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا : ٨٧] .

❁ **فائدة (١٠) : قال ابن القيم :" إن كل واحد محجور على عليه أن يقرب أهل غيره فيها "** [حادي الأرواح ٧٥] **. أي في الجنة .**

وبعد : فهذه الجنة قد تزينت لكن معشر النساء كما تزينت للرجال :] فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ [[القمر : ٥٥] **. فالله الله أن تضعن الفرصة فإن العمر عما قليل يرتحل ولا يبقى بعده إلا الخلود الدائم ، فليكن خلودكن في الجنة – إن شاء الله – واعلمن أن الجنة مهرها الإيمان والعمل الصالح وليس الأماني الباطلة مع التفريط ، وتذكرن قوله " r : إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها : ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت "** [صحيح الجامع ، للألباني : ٦٦٠] .

واحذرن - كل الحذر - دعاة الفتنة و (تدمير) المرأة ، من الذين يودون إفسادكن وابتذالكن وصرفكن عن الفوز بنعيم الجنة . ولا تغرركن عبارات وزخارف هؤلاء المتحررين والمتحررات ، من الكتاب والكاتبات ، ومثلهم أصحاب (القنوات) ، فإنهم كما قال تعالى :] وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً [النساء : ٨٩] .

صفات المرأة الصالحة

المرأة الصالحة خير متاع الدنيا، أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» ، وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني» .

وحلية المرأة الصالحة ما يلي:

❁أولاً: مطيعة للّه ولزوجها، قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ (النساء/٤) وقوله تعالى: ﴿قوامون على النساء﴾ والقوامة هي قوامة رعاية، والمرأة الصالحة تطيع زوجها. أخرج أبو نعيم في الحلية: «قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم أصلحك الله عافاك الله» . وعند الترمذي وقال حسن غريب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لو كنت آمراً

أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» وهذا الحديث صححه الحاكم وابن حبان ولفظه عند ابن حبان: «لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها...» وأخرج ابن ماجة عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله» . وأخرج البيهقي في الشُعب أن أسماء بن خارجه الفزاري لما أراد أن يهدي ابنته إلى زوجها قال لها: يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ولا تدني منه فيملك ولا تباعدي عنه فتثقلي عليه وكوني كما قلت لأمك:

خُذِي العَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيِمي مَوَدَّتِي

وَلاَ تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الحُبُّ فِي الصَّدْرِ وَالأَذَى

إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ

ومن ماتت وزوجها راضٍ عنها فإنه يرجى لها الجنة لما رواه الترمذي وحسنه من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» .

❁ ثـانياً: تتزين لزوجها لقوله ﷺ: «إذا نظر إليها سرته» في حديث أبي أمـامـة السـابق عنـد ابن ماجة، ولحديث سـعد رضي الله عنه عند الحاكم وصححه والذي ورد فيه أن رسول الله ﷺ قال: «... فمن السعادة المرأة تراها تعجبك وتغيب فتأمنها على نفسـها ومالك...» ولحديث أبي هريرة عند الحاكم وقال صـحيح على شرط مسـلم قال: «سـئل النبي ﷺ أي النسـاء خير؟ فقال: خير النسـاء من تسر إذا نظر وتطيع إذا أمر ولا تخـالفـه في نفسـهـا وماله» وفي لفظ عند ابن عبد البر في التمهيد «ولا تخالفه في نفسها ولا في ماله بما يكره» .

ثالثاً: ترعى بيتها وتحفظ نفسها وماله، فالأصل في المرأة أنها أم وربة بيـت، بدليل حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم

مسؤول عن رعيته» ولقوله ﷺ في حديث سعد السابق: «وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك» وقوله في حديث ابن عباس: «وإذا غاب عنها حفظته» وقوله في حديث أبي أمامة: «وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله» وحديث أبي هريرة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «خير النساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على بعل في ذات يده». ومن حديث أسماء عند مسلم قَالَتْ: «تَزَوّجَنِي الزّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلاَ مَمْلُوكٍ وَلاَ شَيْءٍ، غَيْرَ فَرَسِهِ. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ. وَأَكْفِيهِ مَؤُنَتَهُ، وَأَسُوسُهُ، وَأَدُقّ النّوَىَ لِنَاضِحِهِ، وَأَعْلِفُهُ، وَأَسْتَقِتي الْمَاءَ. وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ. وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ. وَكَانَ يَخْبِزُ لِي جَارَاتٌ مِنَ الأَنْصَارِ. وَكُنّ نِسْوَةَ صِدْقٍ. قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النّوَىَ، مِنْ أَرْضِ الزّبَيْرِ الّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَىَ رَأْسِي. وَهِيَ عَلَىَ ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ".وفي رواية أخرى لمسلم عنها قَالَتْ: "كُنْتُ أَخْدُمُ الزّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ. وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ. وَكُنْتُ أَسُوسُهُ. فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدّ عَلَيّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ. كُنْتُ أَحْتَشّ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ وَأَسُوسه»

❁رابعاً: تعين زوجها على أمر الآخرة. أخرج ابن ماجة عن ثوبان قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل، قالوا فأي المال نتخذ قال عمر فأنا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره فأدرك النبي ﷺ وأنا في أثره فقال يا رسول الله أي المال نتخذ؟ فقال: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر آخرته» . وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبزى قال: «مثل المرأة الصالحة عند الرجل كمثل التاج المتخوص بالذهب على رأس الملك ومثل المرأة السوء عند الرجل الصالح مثل الحمل الثقيل على الشيخ الكبير».

❁ خامساً: أن تكون ذات دين لما رواه ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل» . وأخرج البيهقي في السنن بإسناد مرسل صحيح عن أبي أذينة الصدفي أن رسول الله ﷺ قال: «خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله» . وأخرج البيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب أنه قال: «النساء ثلاث، امرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود تعين أهلها على الدهر ولا تعين

الدهر على أهلها وقليل ما تجدها، وامرأة كانت وعاء لم تزد على أن تلد الولد، وثالثة غل قمل» وعند ابن أبي شيبة قمل" يجعلها الله في عنق من يشاء وإذا أراد أن ينزعه نزعة. والصواب قمل أي ذات قمل أو قذرة كما قال في اللسان وذكر جزءاً من الأثر وقال ابن الأثير مثله. ومما يفسد دين النساء والرجال ما ينشر في وسائل الإعلام من أفكار كفر وتضليل كما في المسلسلات التافهة المضللة فينبغي تجنبها.

❁ سادساً: حسنة التبعل لزوجها حريصة على مرضاته، أخرج البيهقي في الشعب وابن الأثير وأبو حاتم الرازي وابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم «عن أسماء بنت يزيد الأشهلية أنها أتت رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، إنه ما من امرأة كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المريض وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو معتمراً أو

مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الخير يا رسول الله؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها عن أمر دينها من هذه؟ فقالوا يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي ﷺ ثم قال: انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله. قال فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً». ومن حسن تبعل المرأة لزوجها أن لا تصوم نافلة وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن لمحارمها في بيته إلا بإذنه للحديث المتفق عليه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» .

أسأل الله أن يوفق نساء المسلمين للفوز بجنة النعيم ، وأن يجعلهن هاديات مهديات ، وأن يصرف عنهن شياطين الإنس من دعاة وداعيات (تحرير) المرأة وإفسادها ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرس